الأُستاذ الدكتور تَقِيّ الدِّيْن عَارِف الدُّوْرِيّ

كتبه

أ. د. قَحطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ

كلية الشريعة والقانون – جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عَمَّان – المملكة الأُردنية الهاشمية

اسمه ونسبه:

هو تَقِيّ الدِّيْن بن عَارِف ابن الحَاج مُحَمَّد الدُّوْرِيّ الجُبُوْرِيّ.

حياته:

وُلِدَ سنة ١٩٣٩م في (**الدور**) التي كانت قريةً تابعةً لقضاء سامراء، التابع لمتصرفية بغداد في ذلك الحين، وهي الآن قضاء يتبع محافظة صلاح الدين بالتنظيم الإداري الأخير.

الدكتور تقي الدين من عشيرة (**الشُّوَيْخَات**)، وهي فرع من عشيرة (**الجُبُوْر**) العربية القحطانية.

وأُسرته أُسرة كريمة معروفة في الدور وخارجها.

والده **الحاج عارف** ابن الحاج محمد، المتوفى سنة ١٩٨٥م، صاحب الشهامة المضياف. وأعمامه:

أولهم: **الحاج نعمان** ابن الحاج محمد، المتوفى سنة ١٩٦٣م، وهو عميد أُسرتهم، ومكانته في العشيرة معلومة ظاهرة، وديوانه مشهور، عامر بضيوفه.

وثانيهم: **الحاج جاسم** ابن الحاج محمد، المتوفى سنة ١٩٧٢م، الذي كان حكيماً عارفاً بطرق فض النزاع بين الناس، وكان من أعلم أهل الدور بأنسابهم وأحوالهم.

وثالثهم: **معروف** ابن الحاج محمد، المتوفى سنة ١٩٥٨م.

وكلهم من أعيان الدور.

ووالدته: هي عمتي، شقيقة والدي، المتوفاة سنة ١٩٧٧م.

وأخوه الكبير: **عز الدين** ابن الحاج عارف، المتوفى سنة ٢٠٠٢م، الذي كان معلّماً مثالاً في التقى، والصلاح، ومحبة الناس، ثم مديراً لمكتبة الدور العامة التي كانت مجلساً رائعاً قضينا فيها أحلى أوقاتنا في العطل خاصةً.

وأخوه الأصغر: **سيف الدين** ابن الحاج عارف، الذي كان مديراً لدائرة الأحوال المدنية في الدور عند تأسيسها، والذي كان إذا جاء إليه البدو من المناطق التابعة للدور إدارياً للقيام بإجراءات التسجيل في دائرة النفوس (الأحوال المدنية) أنجزَ لهم المطلوب، وقَدَّمَ لهم الضيافة، سواء كان ذلك في وقت الدوام الرسمي أو خارجه.

وبيتهم معروف في الدور بحُسن اللقاء، والكرم، وبشاشة الوجه.

وأولاد أعمامه، وأولادهم، كُثر، ومكانتهم الاجتماعية معروفة، منهم:

الأُستاذ **أحمد** ابن الحاج نعمان، المتوفى سنة ٢٠٠٤م، والأُستاذ **عبد الرحمن** ابن الحاج نعمان، المتوفى سنة ١٩٨٧م، وهما من أساتذتي في مدرسة الدور الابتدائية، اللذين أكنّ لهما كل الحب والتقدير والاحترام، واللذين كان لهما اهتمام خاص بالتاريخ والآثار والحفريات، وبيتهم كان مقابلاً لمرقد الإمام محمد الدري ومدرسته، ومبنى هذا المرقد جميل رائع، وقبته مبنية على غرار قبة الشيخ عمر السهروردي في بغداد، وقبة زمردة خاتون في بغداد أيضاً التي تُعرف بقبة السيدة زبيدة، وكانا يشرحان لزوارهم ما يتعلق بهذا المرقد وغيره.

وكانت مدرسة الدور الابتدائية العريقة متميزةً بانضباطها وحرص أساتذتها على الطلبة، وحُسن توجيههم، وصلتهم الحميمة بذويهم، فتخرّج على أيديهم العدد الكبير من الطلبة، وكثير منهم تبوّأ المناصب العليا في الدولة.

نشأ الدكتور تقي الدين في هذا البيت الكريم، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية في الدور انتقل مع عائلته إلى سامراء، وبعد إكماله دراسة الثانوية انتسب إلى كلية التربية بجامعة بغداد في قسم التاريخ، وتخرّج فيها سنة ١٩٦١م.

وفي هذا العام، عُيِّنَ مدرّساً في ثانوية السماوة للبنين.

ثم انتسبَ إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا في جامعة بغداد، وحصل منه على شهادة الماجستير سنة ١٩٧٣م، وكانت رسالته: (عصر إمرة الأُمراء في العراق).

ثم ذهب إلى مصر، وحصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٩م، وكانت رسالته: (صقلية: علاقتها بدول البحر المتوسط من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي).

وعُيِّنَ مدرساً في قسم التاريخ بكلية التربية في جامعة بغداد سنة ١٩٨٠م.

ونال درجة الأُستاذية سنة ١٩٨٩م.

وخرج من العراق للتدريس في ليبيا سنةً واحدةً، وبعد ذلك جاء إلى الأُردن، فعُيِّنَ في جامعة مؤتة. وأنا عُيِّنْتُ في جامعة آل البيت في محافظة المَفْرَق بالأُردن.

ولم تنقطع علاقاتنا العائلية، فكان يزورنا في المَفْرَق، وكنا نزوره في مؤتة، ونطّلع على المعالم الأثرية والسياحية في المدينتين، ولا زالت ذكريات تلك الزيارات ماثلةً أمام العين.

كان يحب الخير للناس، كريماً، مضيافاً، ولم يكن يبخل على أهله وأولاده بشيء، بل كان يسعى إلى توفير الجو المريح لهم في بيته وخارجه.

كان ذا خُلق عالٍ وأدب جم، يعامل الآخرين بروح عالية، وأُسلوب مهذّب، فلم يكن يؤذي أحداً، وكان طلبته ومن معه من الأساتذة يحبونه ويحترمونه كل الاحترام.

وكان لا يتدخّل في شؤون الآخرين، ولا يغتاب أحداً.

وكان إدارياً ناجحاً منذ أن كان في الثانوية، وكذلك في الجامعة، حين تولّى رئاسة قسم التاريخ، أو معاونيَّة عميد الكلية، أو رئاسة بعض اللجان العلمية وعضويتها.

وكان يحب كتابة الأبحاث والكتب، وله العديد منها، كما هو واضح في سيرته العلمية.

أشرف على عدد من الرسائل العلمية الماجستير والدكتوراه.

وكان شديد الاعتزاز بعربيته وإسلامه.

وحين كان في مؤتة، ذهب برفقة أهله لأداء الحج والعمرة مراراً.

وكان محباً للسفر، وتُعِيْنُهُ في ذلك صحة جسمه، إذ إنه لم يعرف المرض كما يقول.

ولم يكن من الذين دخلوا في السياسة ولم ينتمِ إلى حزبٍ منذ أن كان طالباً في الكلية، فكانت علاقته طيبة مع جميع الناس.

أُسرته:

في سنة ١٩٦٨م، تزوّج السيدة الفاضلة فردوس عبد الحميد رشيد البياتي، وكانت مدرّسةً في التعليم الثانوي، تخصص الاقتصاد السياسي، تخرجت في كلية التجارة والاقتصاد في جامعة بغداد سنة ١٩٦٣-١٩٦٤م.

وأنجبت له:

١. هالة: الحاصلة على درجة البكالوريوس، تخصص اللغة الإنجليزية.

٢. الدكتورة رفاه: وهي الآن أُستاذ مساعد في قسم التاريخ في كلية التربية بجامعة بغداد.

٣. عماد: الحاصل على الدبلوم العالي في التربية.

وفاته:

تُوفي أ. د. تقي الدين فُجاءةً من غير مرض سابق، في صباح الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ١١ كانون الثاني ٢٠١٣م، في داره ببغداد.

ونُقِلَ جثمانه إلى الدور، فدُفِنَ جوار أهله.

رحمه الله رحمةً واسعةً. كان أخاً عزيزاً، نشأنا معاً في الدور، وتزاملنا في العمل في العراق والأُردن.

أرجو الله تعالى أن يسكنه فسيح جنانه، إنه سميعٌ مجيبٌ.

الجمعة ١٦ / ١٠ (شوال) / ١٤٣٤هـ.

٢٣ / ٨ (آب) / ٢٠١٣م.